الباب الأول: عبر بوابة الزمان

obeikandl.com

المحتويات

1. النشأة والجذور.

2. نتائج حرب اللاعنف حول العالم.

3. حركات المقاومة والتدخل الأجنبي.

4. الحركة التغييرية ومنع التدخل الأجنبي.

1. النشأة والجذور

في كل عقد.. وفي كل قارة.. اعتمد ضحايا الاستبداد استراتيجية غاندي.. القوة التي اكتشفها غاندي غيرت القرن العشرين.

كان هنري دايفيد ثوراو[1] من الرواد الذين كتبوا حول حرب اللاعنف – وإن كان قد استعمل مصطلح العصيان المدني –وأشار إلى فكرته في مقاله الشهير "العصيان المدني" المنشور في سنة 1849.[2] وقد كتبه عقب امتناعه عن دفع ضرائب الحرب احتجاجاً على العبودية والقمع والاضطهاد والحرب التي كانت تخوضها الولايات المتحدة ضد المكسيك. ولم يكن الامتناع عن دفع الضرائب بالفكرة الجديدة؛ وإنما استعملها مناهضو الاسترقاق وآخرون غيرهم. وكذلك لجأ كارل ماركس إلى هذه الفكرة حين حاول أن ينظم حملة لإقناع الأوربيين بعدم دفع الضرائب خلال الثورة التي اجتاحت أوروبا عام 1848م.

[1] هنري ديفيد ثوراو فيلسوف وكاتب ومنظر أمريكي، ولد في عام 1817م، ودرس في جامعة هارفارد في الفترة من 1833م وحتى 1837م. قاد جده لوالده طلاب جامعة هارفارد فيما يعرف بثورة الزبد في عام 1733م، وهي التي تعد أول تمرد طلابي في التاريخ المسجل للولايات المتحدة الأمريكية. كانت لثوارو مواقف مضادة للحرب المكسيكية والعبيد والضرائب سجن بسببها، وهو أول من ابتدع مصطلح "العصيان المدني" وبدأ في التنظير له، وتأثر بفلسفته وأفكاره كبار دعاة اللاعنف مثل ليو تولستوي وغاندي ومارتن لوثر كينج.

[2] Thoreau, H.D., "Civil Disobedience," The Selected Works of Thoreau, Walter Harding, ed. (Boston: Houghton Mifflin Company, 1975). 2. Ibid., p. 796.

ورغم أن أولى الكتابات المتعلقة بهذه الفكرة قد ظهرت في منتصف القرن التاسع عشر؛ إلا أن جذور حرب اللاعنف تمتد في عمق التاريخ، فهناك أمثلة لاستخدام هذا النوع من الحروب ترجع للعصر الروماني، ففي عام 494 قبل الميلاد ثارت الجماهير في الدولة الرومانية القديمة على ظلم القناصلة الذين كانوا يحكمونها. ولم تلجأ الجماهير إلى قتل القناصلة بهدف رد المظالم؛ بل انسحبوا من المدينة إلى تل سُمِّي بعد ذلك "الجبل المقدس"، وظلوا هناك عدة أيام رافضين المشاركة في الحياة المدنية حتى تم إصلاح الأوضاع والموافقة على مطالبهم.[1] وفي حادثة مشابهة عاد الجيش الروماني عام 258 قبل الميلاد بقيادة "ثيودور مومسن" من ميدان المعركة ليجد الاقتراحات التي قُدِّمَتْ من أجل إجراء العديد من الإصلاحات قد تم عرقلتها في مجلس الشيوخ، وبدلاً من استخدام الحرب العسكرية تقدم الجيش واحتل "الجبل المقدس"، وهدد بإقامة مدينة رومانية جديدة بديلة لروما، وعلى إثر هذه الحادثة تراجع مجلس الشيوخ ووافق على الإصلاحات.[2]

ورغم أن المؤرخين قد رصدوا لنا بعض حركات اللاعنف ما بين العصور الرومانية وحتى القرن الثامن عشر؛[3] إلا أننا سنركز في سردنا لبعض نماذج حركات اللاعنف على حقبة القرن العشرين، حيث اهتزت الخارطة العالمية اهتزازاً، وشهدت القارات موجات تغييرية عارمة، وظهرت تيارات وحركات ترفع ألوية حرب اللاعنف. معلنة إمكانية الفعل، والإحساس بعظمة الذات، صارخة بالرغبة في التحدي والرفض والعصيان. لقد شهد القرن العشرين وحده تجليات

[1] F. R. Cowell, The Revolutions of Ancient Rome (New York: Frederick A. Praeger, 1962, and London: Thames and Hudson, 1962), pp. 42-43. Cowell's account is based on Livy.

2 Theodor Mommsen, The History of Rome, trans. William Purdie Dickson. rev, ed, (London: Richard Bentley & Son, 1894), vol, 1, pp. 346-350. An excerpt appears in Mulford Q. Sibley, ed., The Quiet Battle: Writings on the Theory and Practice of Non-violent Resistance (Garden City, N.Y.: Doubleday, Anchor Books, 1963), pp. 108-110.

[3] مثل المقاومة الهولندية للحكم الأسباني في الفترة ما بين عامي 1565 و 1576، ومقاومة المستوطنين الأمريكيين للحكم البريطاني في الفترة السابقة لعام 1775، ومقاومة المجريين للحكم النمساوي في الفترة ما بين عامي 1850 و 1867.

openkandil.com

رائعة لكلمة "لا". كما أن هذا القرن شهد تبلور مفهوم المقاومة اللاعنيفة بشكل أكثر وضوحاً ومنهج أكثر علمية.

أولاً: القارة الآسيوية:

- استخدمت الثورة الروسية هذا الأسلوب في أوائل القرن العشرين في عام 1905،[1]
- كما استخدمت النقابات العمالية في البلدان المختلفة الإضرابات والمقاطعات الاقتصادية،[2] حيث قاطع الصينيون المنتجات اليابانية في أعوام 1908 و1915 و 1919،[3]
- وفي العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين استخدم المواطنون الهنود حرب اللاعنف في كفاحهم ضد الحكم البريطاني تحت قيادة موهنداس كارماند غاندي،[4] ونجح هذا الكفاح المعروف في حصول الهند على استقلالها عام 1947،[5]
- وفي السبعينيات تخوض الثورة الإيرانية ملحمة من ملاحم اللاعنف انتهت بسقوط نظام الشاه الديكتاتوري عام 1979م،[6]

[1] لمعرفة الأحداث العامة للثورة الروسية يمكن الرجوع إلى ملحق التجارب التغييرية صـ 231.

[2] تُعرف المقاطعة الاقتصادية وفقاً لقاموس القانون الدولي والقاموس الدبلوماسي على أنها "إجراء تلجأ إليه سلطات الدولة أو هيئاتها وأفرادها المشتغلون بالتجارة لوقف العلاقات التجارية مع دولة أخرى، ومنع التعامل مع رعاياها بقصد الضغط الاقتصادي عليها، رداً على ارتكابها لأعمال عدوانية". ويُعرِّفها جيرهارد فان غلان: "شكل حديث من الإجراءات الانتقامية، يشمل تعليق التعامل والعلاقات التجارية من جانب رعايا الدولة المتضررة مع رعايا الدولة المسيئة". ويفرق القانونيون الدوليون بين المقاطعة الاقتصادية وبين وسيلتي الضغط الاقتصادي الأخريين (الرد بالمثل) و(الأعمال الانتقامية)، فيقولون إن المقاطعة الاقتصادية قد تصدر من قبل الأفراد العاديين، بينما لا يصدر (الرد بالمثل) و(الأعمال الانتقامية) إلا عن طريق الدول والحكومات. ومثلهما (الحظر الاقتصادي) الذي يعني منع الصادرات المتجهة إلى دولة أو مجموعة دول معينة بصفة كاملة أو جزئية.

[3] لمعرفة الأحداث العامة للمقاومة الصينية للغزو الياباني يمكن الرجوع إلى ملحق التجارب التغييرية صـ 233.

[4] كان غاندي مستاءً لتقسيم القارة الهندية الى دولتين (الهند وباكستان) وتألم بسبب أعمال العنف التي بدأت بين المسلمين والهندوس إثر تقسيم البلاد. وراح يدعو الى إعادة توحيد الدولتين ووقف أعمال العنف. وفي 13 يناير عام 1948 بدأ غاندي صياماً عن الطعام من أجل إحلال السلام بين كافة شعوب القارة الهندية من مسلمين وهندوس وسواهم. وفي الثامن عشر أعلن زعماء الأطراف المختلفة عزمهم على وقف القتال فأنهى غاندي صيامه، ولكن بعد 12 يوماً (30 يناير) وفيما غاندي في طريقه إلى الصلاة في معبد في نيودلهي أطلق عليه أحد المتطرفين الهندوس ثلاث رصاصات قاتلة احتجاجاً على دعوته الهندوس إلى التعايش مع سواهم من المجموعات الدينية والعرقية.

[5] لمعرفة بعض الملامح المقاومة الهندية للاحتلال البريطاني يمكن الإطلاع على التجربة الهندية في ملحق التجارب التغييرية صـ 235.

[6] لمعرفة الأحداث العامة للثورة الإيرانية يمكن الإطلاع على التجربة الإيرانية في ملحق التجارب التغييرية صـ 238.

- وفشلت محاولة الشيوعيين المتشددين عام 1991 للإطاحة بالنظام في موسكو نتيجة عدم التعاون والتمرد،
- كما أسقطت ديكتاتورية ماركوس في الفلبين بواسطة التمرد اللاعنيف عام 1986،[1]
- وفي شهري يوليو وأغسطس من عام 1988 احتج البورميون الديمقراطيون على الديكتاتورية العسكرية باستخدام المسيرات والعصيان، مما أدى إلى إسقاط ثلاث حكومات، وانتهى هذا الكفاح اللاعنيف بقيام انقلاب عسكري جديد وبمذبحة شعبية،
- وفي عام 1989 قاد الطلاب الصينيون الاحتجاجات الرمزية ضد الفساد والقمع الحكوميين في أكثر من ثلاثمائة مدينة شملت بكين (ساحة تيانانمن)، وهي الاحتجاجات التي انتهت بالتدخل العسكري وقتل الكثير من المحتجين.

ثانياً: القارة الإفريقية:

- وفي إبريل من عام 1961 أدى رفض الجنود الفرنسيين للتعاون مع سلطات الانقلاب العسكري في الجزائر – المستعمرة الفرنسية حينذاك – وما واكبه من مظاهرات حاشدة في باريس ومن رفض لحكومة ديجول لهذا الإنقلاب، أدى كل هذا إلى إحباط الانقلاب العسكري في الجزائر والذي كان من المخطط – في حال نجاحه – أن يليه انقلاب آخر في باريس،[2]
- كما لعبت الاحتجاجات اللاعنيفة والمقاومة الجماهيرية دوراً مهماً في تقويض سياسات التمييز العنصري والهيمنة الأوروبية في جنوب أفريقيا خاصة في الفترة ما بين عامي 1950 و 1990،[3]

[1] لمعرفة الأحداث العامة للثورة الفلبينية يمكن الإطلاع على الثورة الفلبينية في ملحق التجارب التغييرية صـ 251.

[2] لمعرفة الأحداث العامة للانقلاب العسكري في الجزائر يمكن الرجوع إلى التجربة الفرنسية في الجزائر في ملحق التجارب التغييرية صـ 255.

[3] للتعرف على بعض ملامح الكفاح الشعبي في جنوب إفريقيا ضد سياسات التمييز العنصري يمكن الإطلاع على تجربة جنوب إفريقيا في ملحق التجارب التغييرية صـ 256.

openkanal.com

ثالثاً: القارة الأوروبية:

- استخدم الألمان أعمال اللاعنف في مواجهة العصيان المسلح الذي حدث في عام 1920،[1]
- وفي مواجهة الاحتلالين الفرنسي والبلغاري لحوض نهر الرور *Ruhr* عام 1923،[2]
- وفي الفترة من عام 1940 وحتى 1945 استخدمت جماهير العديد من الدول الأوروبية – خاصة النرويج والدانمارك[3] وهولندا[4] – الكفاح اللاعنيف لمقاومة الاحتلال والحكم النازي، وهو الكفاح الذي تمكن من إضعاف قبضة الحكم النازي. وتعد التجربة النرويجية من أكثر تلك التجارب نجاحاً،[5]
- وفي عامي 1968 و 1969 تمكن التشيك والسلوفاك عقب اجتياح حلف وارسو لأراضيهم من إيقاف السيطرة السوفيتية الكاملة لمدة ثمانية أشهر عبر استخدامهم الكفاح اللاعنيف ورفض التعاون،[6]

---

[1] لمعرفة المسار العام للمقاومة الشعبية الألمانية للانقلاب العسكري يمكن الرجوع إلى التجربة الألمانية في مواجهة الانقلاب في ملحق التجارب التغييرية صـ 259.

[2] في يناير من عام 1923، تقاعست ألمانيا عن دفع تعويضات الحرب المنصوص عنها في معاهدة فرساي، فقامت القوات الفرنسية والبلجيكية باحتلال الرور لضمان الدفع. فردت الحكومة الألمانية على ذلك معلنة "المقاومة السلبية" لحرمان المحتلين من أي مردود للعمل داخل هذه المنطقة. وهذا ما أوقع ألمانيا كلها في فوضى مالية واقتصادية كبيرة، وأخذ التضخم المالي يتزايد بسرعة هائلة. ومنذ شهر مايو من السنة نفسها شهدت ألمانيا تحركات عمالية واسعة النطاق أكثر فأكثر، وهو ما أدى إلى انسحاب فرنسا من المناطق التي احتلتها مقابل وقف الحكومة الألمانية "للمقاومة السلبية". ولقراءة المزيد يمكن الرجوع إلى:

- Wolfgang Sternstein, "The Rhurkampf of 1923: Economic Problems of Civilian Defense," in Adam Roberts, ed., Civilian Resistance as a National Defense: Nonviolent Action Against Aggression (Harrisburg, Pa.: Stackpole Books, 1968).
- Halperin, Germany Tried Democracy, pp. 246-260 and pp. 288-289.
- Eyke, A History of The Weimar Republic, vol. 1, pp. 232-306 passim.

[3] Jeremy Bennett, "The Resistance During the German Occupation of Denmark 1940-5," in Roberts, ed., Civilian Resistance as a National Defense, pp. 154-172; Br. Ed.: The Strategy of Civilian Defense, pp. 154-177.

[4] Warmbrunn, The Dutch Under German Occupation 1940-1945.

[5] للاطلاع على الأحداث العامة للمقاومة النرويجية يمكن الرجوع إلى ملحق التجارب التغييرية صـ 261.

[6] للاطلاع على الأحداث العامة للمقاومة التشيكية يمكن الرجوع إلى ملحق التجارب التغييرية صـ 264.

obeikandl.com

- وشهدت الفترة ما بين عامي 1953 وحتى 1990 الاستخدام المتكرر للكفاح اللاعنيف من أجل مزيد من الحرية من قبل المعارضين للأنظمة الشيوعية في أوروبا الشرقية، وخاصة في كل من ألمانيا الشرقية وبولندا والمجر ودول البلطيق.
- ففي بولندا بدأ كفاح حركة التضامن عام 1981 باستخدام الإضرابات لدعم مطالب العمال بنقابات عمالية شرعية وحرة، وهو الكفاح الذي انتهى بسقوط النظام الشيوعي البولندي في عام 1989.[1]
- كما وقف الكفاح اللاعنيف وراء سقوط الديكتاتوريات الشيوعية في تشيكوسلوفاكيا عام 1989 وفي ألمانيا الشرقية وإيستونيا ولاتفيا وليتوانيا عام 1991.
- أما في كوسوفو فقد شن المواطنون الألبان في الفترة ما بين عامي 1990 و 1999 حملة لا تعاون ضد الحكم الصربي القمعي، وعندما عجزت الحكومة القائمة في كوسوفو عن وضع استراتيجية لاعنيفة من أجل الحصول على الشرعية والاستقلال لجأ جيش تحرير كوسوفو إلى خيار العنف مستخدماً أسلوب حرب العصابات، وهو ما أعقبه حملة قمع صربية وحشية ومذابح جماعية – سياسة التطهير العرقي – تلك السياسة التي أدت إلى تدخل حلف الناتو (حلف شمال الأطلسي) وإلى القصف الجوي.
- وبدءاً من نوفمبر من عام 1996 قام الصرب بمسيرات واحتجاجات يومية في بلجراد ومدن صربية أخرى ضد الحكم المطلق والمستبد للرئيس الصربي سلوبودان ميلوسوفيتش، واستطاعوا إيقاف التلاعب بنتيجة الانتخابات التي جرت في منتصف شهر يناير من عام 1997، ومع ذلك فقد فشل الصربيون المنادون بالديمقراطية – حينذاك – في وضع استراتيجية تمكنهم من الاستمرار في الكفاح، كما فشلوا في إطلاق حملة للإطاحة بديكتاتورية ميلوسوفيتش،

[1] لمعرفة الأحداث العامة للتجربة البولندية يمكن الاطلاع على ملحق النماذج التغييرية صـ 265.

obeikandi.com

• ولكن في بدايات شهر أكتوبر من عام 2000 تمكنت حركة أوتبور (وهي كلمة تعني المقاومة باللغة الصربية) والمجموعات الأخرى المنادية بالديمقراطية من الوقوف مرة أخرى في وجه ميلوسوفيتش عبر خوض الكفاح اللاعنيف – ولكن بأسلوب مخطط ومتأنٍ هذه المرة – وهو الكفاح الذي انتهي بإسقاط الديكتاتورية.[1]

رابعاً: الأمريكتين:

• وفي ربيع عام 1944 أُطيح بالنظامين العسكريين الديكتاتوريين في كل من السلفادور وجواتيمالا باستخدام الكفاح اللاعنيف.[2]

• كما استطاع مناضلو حركات الحقوق المدنية الأمريكية ضد التمييز العنصري المتطرف تغيير القوانين والسياسات المتبعة منذ وقت طويل في جنوب الولايات المتحدة الأمريكية باستخدام الكفاح اللاعنيف،[3]

• وتمكنت الجماهير التشيلية من هزيمة الديكتاتور بينوتشيه عام 1987.[4]

[1] لمعرفة أحداث التجربة الصربية يمكن الرجوع إلى ملحق التجارب التغييرية صـ 270.
[2] لمعرفة الأحداث العامة لتجربة جواتيمالا يمكن الإطلاع على ملحق النماذج التغييرية صـ 275.
[3] لمعرفة الأحداث العامة لتجربة الحقوق المدنية بجنوب أمريكا يمكن الإطلاع على ملحق النماذج التغييرية صـ 279.
[4] لمعرفة الأحداث العامة لتجربة تشيلي يمكن الإطلاع على ملحق النماذج التغييرية صـ 284.

obeikandl.com

شكل 7: حرب اللاعنف حول العالم

[1] اقتصرنا في سرد التجارب التغييرية على تلك التي وردت في الكتاب في طبعته الأولى، وهي تلك التجارب شهدها العالم حتى نهاية القرن العشرين، ولم نضف إليه تجارب الثورات العربية المختلفة لأنها تجارب تحتاج إلى دراسة مفصلة وخاصة بها.

obeikandl.com

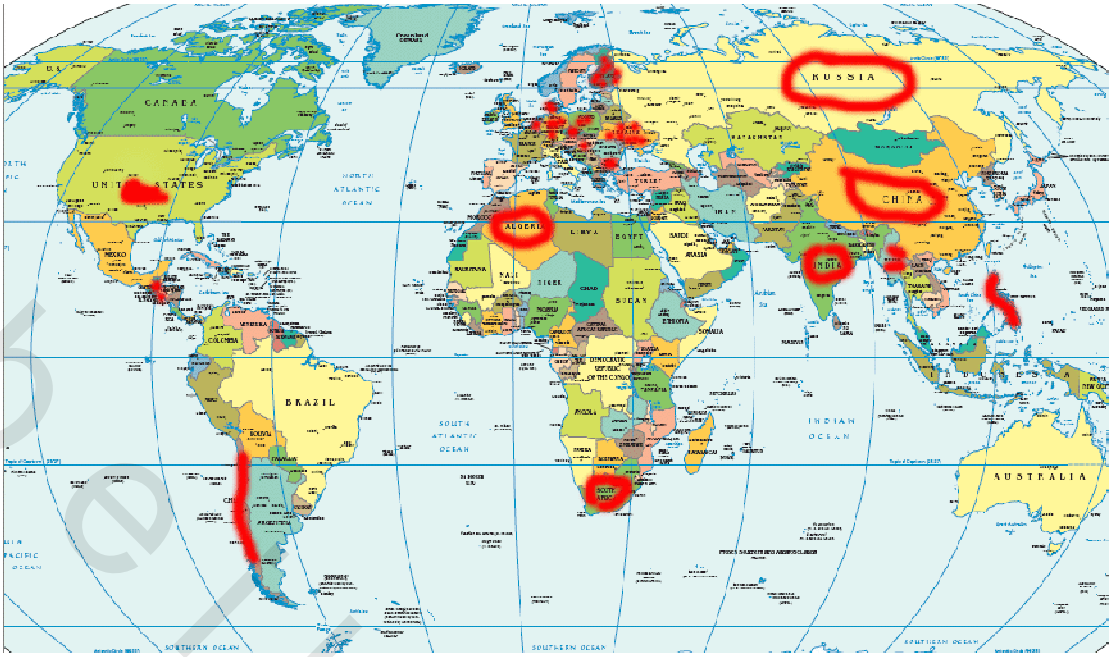

شكل 8: حرب اللاعنف حول العالم

اللون الداكن يرمز للمناطق التي حدث فيها صراع لاعنيف في القرن العشرين

obeikandl.com

2. نتائج حرب اللاعنف حول العالم

	الدولة	القارة	التحدي	الاستجابة	النتيجة
1	روسيا	آسيا	ديكتاتورية القيصر	حرب اللاعنف	نجحت
2	الصين	آسيا	الاحتلال الياباني	حرب اللاعنف	نجحت
3	الهند	آسيا	الاحتلال البريطاني	حرب اللاعنف	نجحت
4	إيران	آسيا	ديكتاتورية الشاه	حرب اللاعنف	نجحت
5	روسيا	آسيا	محاولة المتشددين الإطاحة بالحكومة	حرب اللاعنف	نجحت
6	الفلبين	آسيا	ديكتاتورية ماركوس	حرب اللاعنف	نجحت
7	بورما	آسيا	نظام ديكتاتوري	حرب اللاعنف	فشلت
8	الصين	آسيا	نظام ديكتاتوري	حرب اللاعنف	فشلت
9	الجزائر	إفريقيا	انقلاب عسكري	حرب اللاعنف	نجحت
10	جنوب إفريقيا	إفريقيا	التمييز العنصري	حرب اللاعنف	نجحت
11	ألمانيا	أوروبا	انقلاب عسكري	حرب اللاعنف	نجحت
12	ألمانيا	أوروبا	غزو فرنسي بلغاري	حرب اللاعنف	نجحت
13	النرويج	أوروبا	الاحتلال النازي	حرب اللاعنف	نجاح جزئي
14	الدانمارك	أوروبا	الاحتلال النازي	حرب اللاعنف	نجاح جزئي
15	هولندا	أوروبا	الاحتلال النازي	حرب اللاعنف	نجاح جزئي
16	تشيكوسلوفاكيا	أوروبا	غزو سوفيتي	حرب اللاعنف	نجاح جزئي
17	ألمانيا الشرقية	أوروبا	نظام شيوعي ديكتاتوري	حرب اللاعنف	نجحت
18	بولندا	أوروبا	نظام شيوعي ديكتاتوري	حرب اللاعنف	نجحت
19	المجر	أوروبا	نظام شيوعي ديكتاتوري	حرب اللاعنف	نجحت
20	إيستونيا	أوروبا	نظام شيوعي ديكتاتوري	حرب اللاعنف	نجحت
21	لاتفيا	أوروبا	نظام شيوعي ديكتاتوري	حرب اللاعنف	نجحت
22	ليتوانيا	أوروبا	نظام شيوعي ديكتاتوري	حرب اللاعنف	نجحت
23	تشيكوسلوفاكيا	أوروبا	نظام شيوعي ديكتاتوري	حرب اللاعنف	نجحت
24	كوسوفا	أوروبا	الاستقلال عن صربيا	حرب اللاعنف	فشلت
25	السلفادور	أمريكا	نظام ديكتاتوري	حرب اللاعنف	نجحت

operkarat.com

		الجنوبية			
26	جواتيمالا	أمريكا الجنوبية	نظام ديكتاتوري	حرب اللاعنف	نجاح جزئي
27	تشيلي	أمريكا الجنوبية	نظام ديكتاتوري	حرب اللاعنف	نجحت
28	الولايات المتحدة الأمريكية	أمريكا الشمالية	سياسات التمييز العنصري	حرب اللاعنف	نجحت

جدول 1: التجارب التاريخية وفيه تبيان لنسبة نجاح الحركات التي تبنت حرب اللاعنف خلال القرن العشرين، 71% نجاح كلي، 11% نجاح جزئي، 18% فشلت، وبذلك تكون نسبة النجاح بصفة عامة حوالي 82%

opeikandl.com

ويشير الجدول السابق إلى أن حرب اللاعنف:

1. تم استخدامها في أغلب قارات العالم.
2. تم استخدامها في مختلف الثقافات.
3. تمكنت من التعامل مع القضايا المصيرية المختلفة كالديكتاتوريات الأيديولوجية، والديكتاتوريات العسكرية، والغزو والاحتلال الأجنبي، والانقلابات العسكرية، وسياسات التمييز العنصري.
4. نسبة نجاحها في تحقيق أهداف حركات المطالبة مرتفعة. فمن بين ثمانية وعشرين حالة نجحت عشرون حالة في تحقيق أهدافها، وهو ما يعادل 71.4%. ونجحت خمس حالات في تحقيق أهداف ومكاسب جزئية، وهو ما يعادل 17.8%. بينما فشلت ثلاث حالات في تحقيق أهدافها وهو ما يعادل 10.7%.

وبالرغم من أن هذا الجدول لا يمثل إحصائيةً دقيقةً وحصراً شاملاً لجميع الحالات التي استخدمت فيها حرب اللاعنف؛ إلا أنه يسرد لنا أشهر تلك الحالات التي استخدمت فيها في القرن الماضي، والتي ذكرها المؤرخون والمحللون، وتناولتها المراجع المختلفة بالشرح والتحليل.

3. حركات المقاومة والتدخل الأجنبي

وقد يعترض بعض الغيورين من أبناء الأمة العربية والإسلامية على بعض هذه الحالات أو النماذج التاريخية، معللين اعتراضهم بأن هذه الثورة أو تلك المقاومة كانت نجاحاتها نتاج تدخل القوى الخارجية، ونحب أن نشير هنا إلى عدة نقاط:

الأولى: أن الثورة والسخط الشعبي ينتجان – في أغلب الأحوال – عن أداء النظام الحاكم وليس عن تدخل القوى الخارجية. فأسباب الثورات داخلية بالدرجة الأولى وليست خارجية. وهو ما نلحظه من الاستقراء التاريخي لأغلب تلك التجارب. فالأنظمة المستبدة هي من يشعل الثورات.

الثانية: قلما توجد حركة لا تتجنب أن توصم بأنها صنيعة الأجنبي، فلا يلجئها إلى الأجنبي إلا حاجتها إلى ما يملك من أدوات أو نفوذ لا تجدها إلا لديه مع غياب البديل الداعم.

الثالثة: أن حرب اللاعنف تشبه تماماً الحرب العسكرية النظامية وحرب العصابات في بنيتها، فهي تحتاج بالإضافة لخطوط المواجهة خطوط الدعم الفني والتدريبي، والبنية المالية والخبراء والاستشاريين الذين يمثلون أركان غرفة عملياتها، وهم الذين يرسمون لها المسار والاستراتيجيات ويحددون شكل الدعاية وغيرها.

الرابعة: أن مصالح الدول متشابكة متداخلة، وهناك الكثير من التقاطعات حتى بين الأيديولوجيات المختلفة.

ومن هذه النقاط نلاحظ أن القوى الخارجية لا تصنع الثورات (النقطة الأولى)، ولكنها تنفذ إلى الأجندة الوطنية والداخلية من خلال تلبية احتياجات المقاومة، المتمثلة في تدريب النشطاء وتوفير الغطاء الدولي أحياناً، بالإضافة إلى الدعم المالي والفني والاستشارات (النقطتان الثانية والثالثة)، كما تنفذ إلى الداخل من خلال تقاطع المصالح بين تلك القوى الخارجية وبين القوى الوطنية لتحقق بعضاً من مصالحها وتحقق القوى المعارضة بعضاً من أهدافها (النقطة الرابعة).

4. الحركة التغييرية ومنع التدخل الأجنبي

وهنا يتبادر سؤال... هل من سبيل لمنع التدخل الأجنبي؟

إن من أهم الواجبات – لسد الطريق أمام تدخل القوى الأجنبية – بناء المشاريع والمؤسسات القادرة على سد احتياجات حركات المقاومة المالية والفنية والثقافية والتأهيلية والاستشارية والإعلامية، ليكون التعامل مع القوى الخارجية – وهو أمر لا مفر منه نتيجة التقاطعات والتشابكات بين الدول – من موقع الندية لا التبعية، ومن موقع التعايش لا الحاجة. وهو ما يمكن حركات التغيير من استقلال القرار، فالحركات تستقل عن الخارج بقدر قدرتها على تلبية حاجاتها محلياً.

أما الاكتفاء باتهام الحركات التغييرية المقاومة بالتجائها إلى القوى الخارجية دون محاولة سد احتياجاتها الحقيقية وبناء البنية التحتية الضرورية للحركة التغييرية بعمومها فلن يغير من الواقع شيئاً، حيث ستظل القوى الأجنبية قبلة لبعض الحركات المقاومة وأملها في الضغط على الداخل ما لم ننجح في تلبية الاحتياجات محلياً.

obeikandi.com

الخلاصة العملية

- دراسة التجارب التغييرية التاريخية الناجحة والفاشلة بعين الناقد المتعلم الذي يبحث عن الفائدة لا بعين الناقد المتربص الذي يريد أن يسلب من كل تجربة أية فائدة فيها.
- دراسة منهجية الفعل في التجارب والاستفادة من استيعاب المنطق الذي حكم عمليات التغيير، دون التفكير في استنساخ التجارب أو نقلها بشكل حرفي.
- الانتقال من مقعد الاعتراض القلبي واللفظي إلى ساحة الفعل، عبر بناء البنية التحتية الضرورية للحركات التغييرية، لسد الطريق أمام التدخل الأجنبي.

oberkandl.com